(١٥)

السادات أول مسمار فى « نعش » المقاطعة العربية لإسرائيل !

★★ متى بدأت اتصالات السادات «السرية» بالصهاينة ؟!

★★ ولماذا قالت مائير : هذه أفضل أخبار سمعتها فى حياتى ؟!

□■□

★ كارتر يكتب للسادات رسالة «سرية جداً» .. بخط يده . !!!

★ والسادات يقول فى مذكراته : لا يمكننى أبداً أن أفصح عن محتوى هذه الرسالة.

□■□

★ راديو الصهاينة يقول :

زيارة السادات لإسرائيل « كذبة » ابريل !

★ والسادات يقول فى البرلمان :

فكرة زيارتى لإسرائيل هبطت علىّ وطائرتى تحلق فوق السحاب عائداً من رومانيا !

★ وإسماعيل فهمى يعترض :

السادات أبلغنى - فجأة - برغبته فى زيارة إسرائيل.. وهو يلابس النوم، فى رومانيا !

★ وحسن التهامى - هو الآخر - يقول :

أنا الذى « أوحيت » للسادات بزيارة إسرائيل !

□■□

★★ عبد الناصر يقول لمصطفى أمين :

السادات أكبر « متآمر » فينا . !!

★★ والسادات يعترف :

كنت أتمنى أن أصبح « ممثلا » . !!

قبل زيارة السادات لإسرائيل بأكثر من عام ..

وبالضبط .. بالضبط : فى أول إبريل سنة ١٩٧٦ .

قطع راديو الصهاينة ، برامجه المعتادة وقال : «أيها المستمعون الكرام .. منذ دقائق قليلة ، هبطت فجأة ، طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار بن جوريون بتل أبيب ، وهو فى طريق عودته من ألمانيا الاتحادية إلى القاهرة .. وقد استقبله فى المطار افرايم كاتزير رئيس الدولة ، وكبار المسئولين . ومن المتوقع أن يجرى الرئيس المصرى محادثات هامة ، مع رئيس الحكومة اسحاق رابين .. وسوف نوافيكم تباعاً بكل تفاصيل هذا الحدث الكبير» .

بعدها بعشر دقائق تقريباً : قطع راديو إسرائيل برامجه المعتادة - مرة ثانية - وقال لمستمعيه : عفواً أيها السادة .. خبر هبوط طائرة الرئيس المصرى أنور السادات فى مطار تل أبيب ، والذى أذعناه عليكم منذ قليل .. كان «كذبة» أول ابريل لسنة ١٩٧٦.

★★★

لم تقل الإذاعة الإسرائيلية أن الطائرة التى هبطت - فجأة - فى مطار تل أبيب هى طائرة الرئيس السورى حافظ الأسد أو طائرة الرئيس الليبى معمر القذافى ، أو طائرة الملك فهد ، أو الملك حسين .. أو حتى الحسن الثانى ملك المغرب .

ولكن : اختارت إسرائيل اسم «أنور السادات» بالذات .

فهل كان ذلك «صدفة» . ؟!

أم لأنه بعد عام واحد وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً وبضع ساعات .. حقق السادات الأكذوبة - النبوءة .. وهبط بالفعل ، بطائرته الخاصة فى مطار «اللد» الإسرائيلى ، ليكون هو وزيارته الشهيرة .. أول مسمار حقيقى فى «نعش» المقاطعة العربية لإسرائيل .

فهل كان كل ذلك «صدفة» ؟!!

تعالوا نرى .

★★★

فى البداية : قال الرئيس «المؤمن» أنور السادات فى كثير من أحاديثه ، وفى كتابه الشهير «البحث عن الذات» بأن زيارته لإسرائيل جاءت من «وحيه والهامه» .. وأن فكرتها «.. هبطت عليه فجأة من السماء» .. وهو فى السماء - يوم ١٩٧٧/١٠/٢٩ - حينما كان عائداً بطائرته الخاصة من زيارة صديقه الدكتاتور - المغتال - شاوشيسكو وقت أن كان رئيساً لرومانيا . !!

ويوماً بعد يوم : راحت الحقيقة تتكشف .. وراحت الدنيا كلها ، تعرف حقيقة «السيناريو» الذى أعده جيداً للرئيس السادات .. وكان أصدقاؤه الصهاينة والأمريكان - كما سنرى بعد قليل - هم أول من بدأوا فى كشف حقيقة الدور الذى لعبه الرئيس المؤمن ، قبل اغتياله .. ذلك الرئيس الذى قال هو عن نفسه بأنه «كان يتمنى أن يصبح ممثلاً ، وأنه لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين» .. ووصفه صديقه كيسنجر بأنه «بهلوان ومهرج» .. وقال عنه سفير أمريكا - الأسبق - فى القاهرة ، هيرمان إيلتس بأنه «ممثل كبير» .

صحيح أن أمنية الرئيس السادات بأن يصبح «ممثلا» .. كان قد أعرب عنها - زمان - فى مقال شهير نشرته له جريدة "الجمهورية" فى ١٩٥٥/١١/٢٨ .

وصحيح أن اعترافه بأنه «لا يجد نفسه إلا فى صحبة الممثلين» كان قد ذكره أيضاً زمان .. فى نفس المقال ، وقبل أن يصبح رئيساً لجمهورية «مصر العربية» .. لكن عودة سريعة إلى تصرفاته وهو رئيس جمهورية .. أو نظرة خاطفة إلى صورته وهو يدخن "البايب" ويرتدى "العباءة" ويتحدث إلى ابنته "همت" فى عيد ميلاده .. أو وهو يرتدى بدلته العسكرية -إياها- وهى مزدانة بكل أنواع الأوسمة والنياشين العسكرية .. وبكل أوشحة العلم ، والعبقرية ، ونزاهة القضاء . !!!

نظرة خاطفة إلى واحدة من كل ذلك ، تكفى لأن يتبين المرء بسهولة أن الرئيس السادات ظل يمارس هوايته فى «التمثيل» حتى آخر لحظة فى حياته .. معتقداً أن كل من حوله لا يدركون حقيقته .. وإلا ما كان واحداً من أصدقائه المشاهير ، وهو الكاتب الكبير مصطفى أمين .. ما كان قد قال عنه بأن عبد الناصر قد قال له - أى قال لمصطفى أمين - بأن «السادات أكبر متآمر فينا .. وكلنا سنموت .. وهو الذى سيحكم مصر من بعدى .. وسيرثنا جميعاً» .

هذا بالضبط : ما قاله مصطفى أمين فى الحوار الذى نشرته له مجلة «نصف الدنيا» فى ١٩٩٤/١/٢٣ .

ولا أحد - بالطبع - يستطيع أن يطعن فيما نسبته المجلة للكاتب الكبير .. ليس فقط لأنه لم يكذبه حتى الآن .. وإنما أيضاً ، لأن مصطفى أمين - كما نعلم - صديق حميم للسادات .. منذ أن أفرج عنه الرئيس «المؤمن» إفراجاً «صحياً» .. وأخرجه من السجن الذى كان يقضى فيه "الكاتب الكبير" مدة العقوبة التى قضت بها المحكمة ، بعد أن ضبطه رجال المخابرات المصرية - فى عهد عبد الناصر - متلبساً بالتجسس على مصر، لصالح الأمريكان.

ومن يومها : والكاتب الكبير ، يهاجم عبد الناصر ، قبل الأكل وبعده .. بعد أن كان يتغزل زمان .. حتى فى التراب الذى يمشى عليه عبد الناصر .

لهذا : لا أحد يستطيع أن يطعن فيما قاله مصطفى أمين عن الرئيس السادات ، واعتبره البعض «جحوداً كبيراً» من الكاتب الكبير تجاه صديقه الذى أخرجه من «سجون عبد الناصر» .. فى خطوة وصفتها حتى الصحف الأمريكية - وقتها - بأنها كانت إحدى «عرابين» المحبة العلنية ، التى قدمها السادات للأمريكان فى بداية عهده . !!

لا أحد يستطيع أن يطعن فى تلك الرواية ، التى يقول فيها مصطفى أمين بأن عبد الناصر قد قال له بأن السادات «أكبر متآمر» فى الضباط الأحرار .

وأغلب الظن أن الرئيس السادات ، حينما اختاره الأمريكان ليكون أول مسمار فى نعش المقاطعة العربية ، وراح يوهم الجميع بأنه هو وحده صاحب فكرة الذهاب إلى إسرائيل «دون أن يشاور فيها أحداً من معاونيه فى مصر ، أو من الملوك والرؤساء العرب» كما تباهى بذلك وقتها فى خطابه الشهير أمام الكنيست الإسرائيلى .

أغلب الظن أنه لم يكن يدرى أن أصدقائه الصهاينة والأمريكان سيكونون أول من يفضح «حقيقته» .. وأنهم سيكونون - أيضاً - أول من يؤكد بأنه كان «أداة أمريكية» استخدموها بمهارة فائقة فى كسر حصار المقاطعة العربية لإسرائيل .. ثم تخلصوا منه . !!!

والدليل .. ؟!

★★★

ها هو بور شجريف كبير محررى "النيوزويك" الأمريكية فى الحديث الذى نشرته له جريدة "النهار" العربى والدولى فى ١٠/١٢/١٩٧٧ يؤكد بأن "الرئيس السادات كان يفكر فى الاتصال بالإسرائيليين حتى قبل حرب أكتوبر .. وبالتحديد منذ بداية عام ١٩٧٢» وأنه صارحه بذلك ، وطلب منه «عدم نشر هذا السر إلا فى الوقت المناسب» . !!

وأرجع بور شجريف ذلك إلى أن السادات ، كان يهدف من وراء ذلك "تسريب رغبته هذه إلى الدوائر الأمريكية ، والصهيونية ، دون ضجيج» .. وإن كان ضياء الدين داود رئيس

الحزب الناصرى حالياً ، ووزير الشئون الاجتماعية فى بداية حكم السادات قد قال لجريدة "الوطن" الكويتية فى ١٩٨٤/٧/٢٥ بأنه هو وعلى صبرى ومحمد فوزى وأمين هويدى وفريد عبد الكريم وشعراوى جمعة وبقية الفريق الذى انقلب عليه السادات وأودعه السجن «قد اكتشفوا اتصالات السادات السرية بالأمريكان فى ديسمبر ١٩٧١ ، وأن هذه الاتصالات كانت أحد الأسباب الحقيقية الخفية وراء الصدام الذى وقع بينهم وبين السادات وقتها» . !!

أما جولدا مائير التى كانت رئيسة لوزراء إسرائيل فقد أكدت نفس المعنى تفصيلاً على صفحة (٣٧٦) من كتابها الشهير «حياتى» الذى أصدرته عام ١٩٧٥ .. أى فى حياة السادات ولم يكذبه .. حيث ذكرت فيه صراحة بأنها قامت بزيارة سرية لرومانيا فى بداية عام ١٩٧٢ بناء على طلب صديقهم الرئيس شاوسيكو ، وأنه قال لها فى هذه الزيارة بأن الرئيس السادات شخصياً قد صارحه بأنه على استعداد لأن يلتقى بجولدا مائير فى أى مكان .. وأنها - أى جولدا مائير - قد قالت لشاوسيسكو وقتها : «سيادة الرئيس ، هذه أفضل أخبار سمعتها منذ سنين طويلة» .. وأنهما اتفقا على أنهما لن يعملا معاً فى هذه القضية بالذات عن طريق السفراء أو وزراء الخارجية فى كل من مصر وإسرائيل ورومانيا وإنما فقط عن طريقهم هم الثلاثة مباشرة ، وأن الرئيس شاوشيسكو شخصياً «هو الذى سيكون الوسيط بينها وبين السادات» [١] .

ومعروف أن شاوشيسكو كان وقتها هو رئيس الدولة الوحيدة فى كل المعسكر الاشتراكى - سابقاً - الذى لم يقطع علاقات بلاده الدبلوماسية بإسرائيل فى أعقاب العدوان الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٦٧ .

★★★

وهذا كاتب إسرائيلى آخر ، هو صموئيل سيجيف فى كتابه «السادات : طريق السلام» الذى ترجمته ونشرته مجلة «أكتوبر» فى حياة السادات .. وبالضبط فى ١٩٧٩/١١/٢٥ .

ها هو «صموئيل سيجيف» يؤكد على صفحات مجلة "أكتوبر" بأن السادات «قد صارح المستشار النمساوى برونو كرايسكى لفكرة استعداده للاتصال المباشر بالإسرائيليين» وأنه السادات قد قال لكرايسكى أيضاً بأن «التكتل العمالى بزعامة شيمون بيرز ، لو كان قد نجح فى انتخابات ١٩٧٧/٥/١٧ لكان - أى السادات - قد استقل طائرته ، وأقلع بها فوراً من القاهرة إلى إسرائيل دون أن ينتظر هذه الشهور الخمس كما حدث» .

وعلى صفحة (١٤٨) من كتابه الهام «مدافع آيات الله» قال الكاتب الكبير محمد

---

(١) جولدا مائير : «حياتى» - صفحة (٣٧٦) - ترجمة مركز البحوث والمعلومات لمنظمة التحرير الفلسطينية - سنة ١٩٧٥ .

حسنين هيكل بأن «أول رسالة تضمنت اقتراح ذهاب السادات إلى إسرائيل ، جاءت أول ما جاءت للسادات من اسحاق رابين ، حينما كان رئيساً لوزراء إسرائيل ، وأن الذى حمل هذه الرسالة إلى السادات هو أحمد دليمى ، مبعوث الملك الحسن ملك المغرب ، الذى انعقد فى قصره ، وتحت رعايته أول اجتماع سرى بين موشى دايان وحسن التهامى مبعوث السادات .. وأن رابين حينما قال بأن اختراق مصر قد بدأ قبل أن يتولى بيجن السلطة لم يكن يقول أكثر من الحقيقة» .

وفى مناسبة مرور خمس سنوات على زيارة السادات لإسرائيل ، كان حسن التهامى هو الآخر- وبعد وفاة السادات كعادة التهامى دائماً ، قد نسب لنفسه فكرة الذهاب إلى إسرائيل، وقال لمجلة أكتوبر فى ١٩٨٢/١١/٢١ بأنه «هو وحده الذى أوحى للسادات قبل اغتياله - بزيارة إسرائيل» .. وقال التهامى أيضاً فى نفس الحديث بأن «السادات سبق أن أرسل فى هذا الشأن رسالتين شفويتين مع هنرى كيسنجر ، لكل من جولدا مائير وموشى دايان، اثناء تردد كيسنجر على مصر ومساعيه لفض الاشتباك بعد حرب ١٩٧٣ وطلب السادات منهما عدم استخدام اتصالاته السرية بهما فى الأغراض الدعائية .. وأن كيسنجر عاد وقتها من إسرائيل ومعه ردان كتابيان من جولدا مائير وموشى دايان يطمئنان السادات فيهما على ما طلبه منهما فى رسالته الشفوية . !

وقال حسن التهامى - أيضاً - فى نفس الحديث الذى نشرته له مجلة «أكتوبر» فى ١٩٨٢/١١/٢١ بأن "السادات بعد أن قرأ رسالتى جولدا ودايان بنفسه .. طلب منه هنرى كيسنجر أن يمزقهما أمامه» .

وهو نفس المعنى تقريباً ، الذى أكده كيسنجر فى كتابه «سنوات فى البيت الأبيض» حينما قال بأنه «بعد اتفاق فك الاشتباك الأول بين مصر وإسرائيل فى ١٩٧٤/١/١٧ كتب السادات بخط يده خطاباً رقيقاً إلى جولدا مائير يعبر فيه عن جدية رغبته فى السلام ، وفى الاتصال المباشر مع قادة إسرائيل .. وأن جولدا مائير ردت على السادات مع كيسنجر بخطاب مماثل يحمل نفس المعنى ويرحب به فى أى وقت» . !!!

هذا ما قاله بالحرف الواحد - هنرى كيسنجر الذى كان وزيراً لخارجية أمريكا .. فى كتابه الشهير «سنوات فى البيت الأبيض» .. وهو - بالمناسبة - نفس الكتاب الذى أعرب فيه كيسنجر عن دهشته البالغة لإقدام السادات على إلغاء معاهدة "الصداقة المصرية السوفيتية" فجأة ، ومن طرف واحد ، دون أن يطلب السادات من أمريكا فى مقابل ذلك ، أى شئ سوى «خطب ودها» .. وهو الذى كان يستطيع - والكلام لا يزال لكيسنجر - أن يحصل من أمريكا على كل شئ «ثمناً» لإلغاء هذه الاتفاقية وخروج السوفيت من مصر ..

وفى نفس الكتاب ، اعترف هنرى كيسنجر أيضاً ، بأن «السادات كان من السهل أن يحصل على كل ما يريده لبلاده ، لو أنه استخدم هذه الاتفاقية أو التلويح بإمكانية إلغائها ، كورقة ضغط على أمريكا - قبل إقدامه على إلغائها فعلاً .. ومن طرف واحد» . !!!

أما "إسماعيل فهمى» وزير خارجية مصر الأسبق الذى قدم استقالته للسادات اعتراضاً على زيارته لإسرائيل .. فقد فضح حقيقة هذه الزيارة على صفحة (٣٨٤) من كتابه «التفاوض من أجل السلام فى الشرق الأوسط» حينما أكد بأن السادات قد أبلغه فجأة بنبأ هذه الزيارة ، وهما فى زيارة رومانيا التى بدأت يوم ١٩٧٧/١٠/٢٨ ، وأن السادات وقتها ، وبنص كلمات اسماعيل فهمى .. كان لا يزال يومها فى ملابس النوم بقصر الضيافة الرومانى، وهو يناقشنى فى فكرة هذه الزيارة التى أعلنها السادات فى مجلس الشعب يوم ١٩٧٧/١١/٩ .. ولم نكن لحظتها نطير فوق تركيا .. متجهين إلى إيران ، لزيارة الشاه .. أو نطير فوق الجبال كما قال السادات فى مجلس الشعب ، وفى مناسبات سياسية كثيرة .. وفى كتابه البحث عن الذات ، مدعياً أن فكرة زيارته لإسرائيل قد تبادرت إلى ذهنه بطريقة روحانية ، وهو يطير فوق السحاب .. فى محاولة واضحة لتغليف مبادرته المزعومة بهالة من الغموض» .. وهو نفس الغموض الذى أحاطه السادات بحقيقة الرسالة التى تحدث عنها فى كتابه «البحث عن الذات» حينما قال على صفحة (٣١٥) حرفياً : «قبل زيارتى للقدس بشهرين تقريباً ، فوجئت برسالة من السفارة المصرية فى واشنطن ، تقول فيها أنها تسلمت خطاباً خاصاً وشخصياً للرئيس السادات من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر .. وأن الخطاب مكتوب بخط اليد ومختوم بالشمع الأحمر .. فقلت لهم أرسلوه ، ولكن سفارتى فى واشنطن لم ترسله لى فى الحقيبة الدبلوماسية ، بل أصرت على إرساله مع مندوب خاص ، وكان بالصدفة ابن المرحوم المشير أحمد إسماعيل الذى كان يعمل بسفارتنا فى واشنطن وقتها . وبعد أن قرأت هذا الخطاب الذى لا يعلم أحد عنه شيئاً . ويخيل إلىّ أن أحداً لن يعلم عنه شيئاً فى المستقبل أيضاً ... كتبت الرد عليه بنفس الطريقة ، أى بخط اليد .. ووضعت عليه الشمع الأحمر ، وسلمته لنفس المبعوث الذى سافر به وسلمه للرئيس كارتر شخصياً» .

وفى إشارة قد تفضح حقيقة مضمون هذا الخطاب "اللغز" .. وعلى صفحة (٣١٦) من نفس الكتاب «البحث عن الذات» .. يمضى الرئيس السادات قائلاً : «رغم أن هذا الخطاب كان خطاباً شخصياً ، لا يمكننى أن أفصح عن محتوياته ، فقد كان يمثل فى الحقيقة ، بداية تفكيرى فى المبادرة التى حدثت بعد ذلك بشهرين .. وهى مبادرة زيارتى لإسرائيل» .

ورغم أن السادات قد قالها صراحة - كما رأيتم - ورغم أنه أكد أكثر من مرة فى نفس كتابه بأن «أحداً لم يعلم شيئاً عن مضمون هذا الخطاب ولن يعلم عنه شيئاً أيضاً فى المستقبل» .. إلا أن صديقه موسى صبرى وقت أن كان رئيساً لتحرير جريدة الأخبار .. وفى

«هوجة» التهليل والتضليل والايهام بأن زيارة السادات لإسرائيل كانت «وحياً وإلهاماً ، هبط على السادات وهو يطير فوق السحاب» . !!

ومن أجل نفى الأخبار التى قالت وقتها بأن كارتر هو الذى "رسم هذا الدور للسادات" .. من أجل نفى كل ذلك اضطر "المرحوم" موسى صبرى إلى "تكذيب" رئيسه أنور السادات ، الذى أكد فى كتابه "البحث عن الذات» بأن أحداً لم ولن يعلم شيئاً عن مضمون الخطاب السرى الذى أرسله له الرئيس الأمريكى جيمى كارتر» .. وقال موسى صبرى حرفياً بأن كارتر كان يخبر السادات فى هذا الخطاب بأن «الموقف متجمد» .. وأنه كان يذكر السادات فى نفس الخطاب بأنه سبق أن قال لكارتر من قبل «تستطيع - يا صديقى جيمى - أن تعتمد على مساعدتى» . !!!

- أى والله .. الاستاذ موسى صبرى يؤكد أن كارتر فى خطابه الخطى ، والسرى ، والمغلق بالشمع الأحمر ، والذى أرسله كارتر للسادات مع مبعوث شخصى ، كان فقط يطلب فيه «المساعدة» من أنور السادات . !!!

●● مساعدة على أى شئ ؟!!

- الله وحده .. والاستاذ موسى صبرى «أعلم» . !!

★★★

عموماً : هذا ما قاله الكاتب الكبير على صفحة (٤١٤) من كتابه الشهير «السادات : الحقيقة والأسطورة» حول مضمون خطاب كارتر «اللغز» .. الذى رفض السادات نفسه أن يفصح عن مضمونه .

لكن السيدة روزالين كارتر - سامحها الله ! - فضحت «المستور» على صفحة (٢١٢) من كتابها المثير «السيدة الأولى من السهول» .. وقالت فيه صراحة بأن الرئيس السادات قام بزيارته الشهيرة لإسرائيل «.. استجابة لرسالة خطية ، وسرية ، تلقاها السادات من زوجها جيمى كارتر .. وشرح له فيها تفاصيل الخطوة التى أسمتها المخابرات الأمريكية - بعدها - بصفقة كامب ديفيد» . !!

ما هى - بالضبط - هذه الصفقة ؟!

◆□◆